Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.4/ 2024 المجلد ٣٢/ العدد ٤/ ٢٠٢٤

التناص في شعر محسن الموسوي

عباس شاكر عباس الخيكان
ماجيستر فرع اللغة العربية/ جامعة الأديان والمذاهب كلية اللغات والثقافات الدولية
basshakralkhygany@gmail.com

مهدي يعقوب فرحاني
عضو الهيئة التدريسية جامعة ولايت ايرانشهر/ محافظة سيستان وبلوشستان
m.farhani@velayat.ar.ir

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٣/٣ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٤/٣/٣١ **تاريخ نشر البحث:** ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤

المستخلص:

إنّ هذا البحث هو محاولة لاستجلاء التناص نظرياً، ومن ثمّ رصد استعمالاته التطبيقيّة في شعر محسن الموسوي، إذ سيذكر الباحثان من خلال قراءة وتحليل نتاجه الشعري التناص الديني، بعدّه تقانة فنية إبداعيّة مهمّة ساهمت بشكل فاعل في أدق تفاصيل بنيته التركيبية والدلالية، ثم التناص التاريخي القائم على استجلاء الأحداث التي وظفها في الشعر، متمنياً أن يجد هذا البحث رواجاً في الدراسات النقدية، وأن يكون إضافة في فهم هذا المصطلح وأساليب توظيفه في النصوص الشعرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التناص، الشعر، شعر الموسوي، التناص الديني، التناص التاريخي.

Intertextuality in Mohsen Al-Mousawi's Poetry

Abbas Shaker Abbas AL-Khaeken
master's degree in Arabic Language, University of Religions and Sects, Faculty of International Languages and Cultures

Mahdl Yaqub Farhani
Member of the Faculty of the University Ofvelyetiran SHAHR

Abstract:

This research is an attempt to explore the Intertextuality in theory, and then investigate its applications in the poetry of Mohsen Al-Moussawi, as the researchers will mention through reading and analyzing his poetic product on religious Intertextuality, after which an important creative artistic technique that contributed effectively to the smallest details of its structural and semantic structure, hoping that this research will find popular in critical studies, and that it will be an addition to the understanding of this term and methods of employing it in modern poetic texts.

Keywords: Intertextuality,Poetry,Al-Mousawi's Poetry, Religious Intertextuality, Historical Intertextuality.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١. المقدمة:

يتناول البحث دراسة شعر محسن الموسوي من خلال تسليط الضوء على ظاهرة التناص البارزة في شعره، وبعد التأني والوقوف عليها وجمع أمثلتها تمخضت خطة البحث في محورين هما: التناص الديني القائم على تداخل نصوص دينية وهذه النصوص تكون عن طريق التضمين أو الاقتباس من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأخبار الدينية أو الخطب مع النصوص الأصلية للشاعر، والتناص التاريخي القائم على توظيف التراث والأحداث التاريخية بأشكال متعددة، ويسبق هذين المبحثين تمهيدٌ حول مفهوم التناص لغة واصطلاحاً، ثم يتلوهما خاتمة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

٢. التناص في اللغة والاصطلاح:

تعود كلمة التناص من الجذر اللغوي نص ونصص ومن الدلالات اللغوية لهذا الجذر: الرفع والظهور وأقصى الشيء. فالنصُّ "رفعك الشيء. نص الحديث يَنُصُّه نصاً: رَفَعَهُ وكل ما أُظهر فقد نُص والمنصة ما تُظهَرُ عليه العروس لتُرى ومنه قولهم نَصَّصتُ المتاع إذا جعلت بعضه على بعضٍ ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصي ما عنده ونص كل شيءٍ منتهاه" "والنصنصة إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركه إذا هم بالنهوض"[١:مادة نصص:ص١٤/١٦٢]

وفي هذه المعاني ما يوحي ببعض مفاهيم التناص التي تعني وجود إشارات من نصوص سابقة في نص لاحق.

وللنص دلالة أخرى وهي الحركة فيقال "حية نصناص كثيرة الحركة" [٢:مادة نصص:ص٥٨٢]. وهذا يقارب حركة النصوص وتداخلها مع بعضها وهو ما أُطلق عليه حديثاً بالنص المهاجر. والنص كذلك الإسناد والتوقيف. وتدلُّ مادة نصَّ أيضاً على الازدحام التي ورد ذكرها فـــي تاج العروس في قوله "تناص القوم ازدحموا" [٣:مادة نصص: ص ١٨ ، ٨٢]. وفي ذلك أيضاً إشارة إلى مفهوم التناص حيث تجتمع النصوص في مكان واحد وتتداخل كما يوحيه فعل الازدحام، وقد جاءت كلمة النص في معلقة امرئ القيس في قوله [٤:ص:١٦]

وجيدٍ كجيد الرِّئم ليس بفاحشٍ إذا هي نَصـّـتَه ولا بمُعطّلِ

وقول الأخطل [٥: ص٤٠٦]

ألا طرقت أروى الرحال وصحبتي بأرضٍ تناصي الحَزْنَ منها سهولها

ولفظة ((نَصَّته)) في البيت الأول جاءت بمعنى الرفع وفي البيت الثاني جاءت بمعنى التقارب والتداخل بين الأرض الحزنة المتعرجة والأرض السهلة وأشارت المعاجم الحديثة إلى المعاني نفسها التي أشارت إليها المعاجم القديمة لكلمة النص والتناص ومن دون تكلف في ربط المدلولات اللغوية القديمة بالمفهوم النقدي الجديد؛ للقارئ أن يلتمس ملامحَ التناص – مفهوما بمصطلحات أخرى – في النقد العربي القديم؛ إذ عمد شاعرنا القديم إلى استلهام ما قاله أقرانه من الشعراء؛ إدراكا منه لأهمية الثقافة المتمثلة بالدربة، والرواية، والارتياض بأشعار الآخرين في تقوية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الطبع؛ فتتصهر النصوص في حافظته؛ لينسج على منوالها، أو يحذو حذوها؛ لأنَّ الشاعرَ لا ينتج بمفرده، وإنما ينطلق من طاقةٍ خلاقةٍ كامنةٍ في أعماقه، تُمكنه من استيعاب المُنْجَز الأدبي وغيره؛ ليبدأ بعد ذلك تجربةً إبداعيةً جديدة، تؤكد أهمية التجارب الإبداعية الأخرى – التي لا غنى له عن التسلح بها – في تكوينها.

إذا كان (التناص) في الثقافات غير العربية قد ورد في جميع الأجناس الأدبية، فأن الباحث يجده في التراث النقدي العربي قد انحصر في الشعر، كونه المرتكز الأساس للثقافة الأدبية العربية، لذلك أصبح الشعر المتن الأساس لاشتغال النظرية النقدية العربية، فحاولت هذه النظرية أن تقف عند مكونات الشعر بدقائقها حتى تصل إلى وضع حدٍّ له عن طريق وضع مصطلحات معينة للإحاطة به، ومن ثم تقترح الأنموذج والمثال الذي تتحدد على أساسه، الرداءة والجودة.

٣. التناص الديني

يعني الباحث بالتناص الديني تداخل نصوص دينية وهذه النصوص تكون عن طريق التضمين أو الاقتباس من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأخبار الدينية أو الخطب مع النصوص الأصلية للشاعر بحيث تنسجم هذه النصوص مع سياق الشاعر وتؤدي غرضاً فنياً أو فكرياً أو كليهما معاً [٦:ص٣٧] إذ يُعد القرآن الكريم من اهم المصادر الدينية، اذ اعتماد الشعراء والادباء قديما وحديثا على النص المقدس في اختيار الألفاظ والمعاني والمصطلحات من هذه النصوص ورفد صوره الشعرية بها، عن طريق أخذ فكرة معينة من الآيات القرآنية الكريمة على نمط البيت الشعري المقصود، وهناك طرائق متنوعة ومختلفة قد يكون تناصاً مباشراً أو تناصاً خارجياً إي يكون من نص الآية أو يكون تناصاً غير مباشر أو داخلي يقوم على الاستحضار نص الآية مفهومها النصوص القرآنية " ويعني الباحث بالتناص مع القرآن، التفاعل مع مضامينه وأشكاله وتركيبيا ودلالياً وتوظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى، ويُعد هذا النوع جزءاً مما يسمى بالتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة؛ لأن القرآن الكريم نص روحي مقدس، ورؤية وقراءة مغايرتان للإنسان والعالم وكتابة جديدة[٧:ص٧٧] .

ومن أهداف التناص القرآني في شعر الشاعر تعزيز قيم المقاومة والنضال، الذي يوجد في النصوص القرآنية، حيث لا يُعد التناص القرآني هو استرجاع للمخزون الثقافي أو الاستعداد للذاكرة الثقافية للنص المقدس فحسب أو تداخلاً لنصوص في الإعمال الأدبية دون فلسفة أو هدف اذ هي عملية مقصودة لأهداف وأهمها هو تحقيق العملية الأدبية ويمكن التواصل بين المبدع والقارئ [٨:ص١٤٢]

ولذلك فإن القرآن الكريم يُعد مصدراً للعلم والثقافة، إذ كان الشعراء القدماء والمعاصرون يستعينون به لتأكيد بعض الأحكام القرآنية، ومنهم شاعرنا، فان بعض الاقتباسات من القرآن الكريم قد تكون على قسمين:[٩:ص٤٠]

أولا: قد يكون الاقتباس من الآية الكاملة أو يكون جملة من أية قرآنية معينة مع بعض تحوير بسيط قد يكون بالإضافة أو بحذف كلمة أو بإعادة ترتيب بعض الكلمات وهذا يكون له علاقة بالوزن الشعري.

ثانياً: اقتباس المعنى فقط من حيث صياغته بلغة الشاعر والإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على الآية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يستشهد بالقرآن الكريم في الأعمال الأدبية عند الأدباء والشعراء، فبعض الشعراء يستعمل النص القرآني نصاً لا تغير فيه والبعض الآخر يتناص بصورة غير مباشرة فالنص القرآني يظهر في الأعمال الأدبية ويمكن إعادة النصوص في ضوء النص الجديد (توظيف النصوص القرآنية في الأدب بشكل فني يزيد من إيحاءات النص الشعري وثرائه، ويفتح له آفاقاً رحبةً من التدبر والتأويل) [١٠:ص٢٠٠-٢٠١] وقد وظف الشاعر الموسوي التناص القرآني في صور متعددة لتأكيد عنصر المقاومة ومنه قوله[١١:ص١٧١]

والخـــــــــائبون الظـــــــــالمون ... لقد تواصوا بالرذيلة والمظـالم والخـداع
والحق أعلى من عروش التافهين.. الخائبين ... والمملكات بلا ملوك... إنما ملئت كـلاب!
إن الملـــــوك إذا اســـــتباحوا قريـــــة ... جعلـــــوا أســـــافلها....أعاليها....
وعـــــــــاثوا بالفســـــــــاد ... هـــــي كـــــربلاء هنـــــا تعـــــاد
بحر الدماء، وإن تشاء فقل هنـا البحـرين ... جرح من الطف الجديد يـئن مـن هـذي
وجوقـــــة مـــــن فاســـــدين ... ومن دروع (للجريرة) والرذيلـة والغبـاء
صـــــبراً بنـــــي الأحـــــرار ... إن الحـق يعلـوا رغـم كـل الحاقـدين

يُعد القرآن الكريم بوصفه موروثا دينيا ثقافيا مصدر إلهام يثير غريزة الشاعر على تشكل الصورة الشعرية بعد أن تتشرب بالمعاني والمضامين المستوحاة من ذلك النص المقدس، وهذ ما وجده الباحث جلياً في بعض نصوص الشاعر ومنها هذا النص المختار الذي يحمل عنوان (وجرحك بالحسين تعطر) الذي يحاكي حادثة محاولة اغتيال سماحة السيد عمار الموسوي قرب جامع براثا أيام الاقتتال الطائفي عام ٢٠٠٧مـ، فقد كشف النص ومنذ عتبته الأولى تمجيد المقاومة لارتباطها فكريا بالمقدس وهو الإمام الحسين عليه السلام، فالنص يعرض لنا تلك الحادثة ويستشهد بقوله تعالى:﴿قَالَت إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[النمل: ٣٤].

غير أنّ الشاعر استبدل لفظة (دخلوا) بلفظة (استباحوا) للإشارة إلى الفارق بين الفعلين فالنص القرآني راعى زمن الفعل ففي الآية الفعل لم يتم بعد وذكر العلماء تفسيره "قال ابن عباس أخذوها عنوة وأفسدوها وخربوها. ويحتمل وجهاً آخر: أن يكون بالاستيلاء على مساكنها وإجلاء أهلها عنها. (وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً) أي أشرافهم وعظماءهم أذلة وفيه وجهان: أحدهما: بالسيف قاله زهير. الثاني: بالاستعباد قاله ابن عيسى. ويحتمل ثالثاً: أن يكون بأخذ أموالهم وحط أقدارهم. (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) فيه قولان: أحدهما: أن هذا من قول الله، وكذلك يفعل الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها" [١٢:ص٤/ ٢٠٨]، أما الموسوي فقد كان شاهد عيان على ما حصل في بلده بعد أن دخل المحتلون إليه عنوة فأفسدوا ما فيه وخربوه، لذا استعمل الفعل (استباحوا) وهو ما ينسجم مع الصورة الشعرية التي ترصد حالة من الدمار والخراب الذي ألم بالبلد فصار أهله ورجال العلم والدين ضحية لهذه لسياسة الاحتلال، فكأن الشاعر يُطلق صرخة رفض مقاومة لهذا الوضع المأساوي.

ومن أمثلة التناص الديني مع القرآن الكريم ما ورد في قول الشاعر الموسوي[١١:ص١٤٠]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هنـــا بقلبـــي، وفـــي كـــل القلـــوب أســـى حـــد الفجيعـــة، أقســـى مـــا يلاقينـــا
عـــادت ماســـي الأخاديـــد التـــي ذكـــرت فـــي (الـــذكر) شـــاهدة فـــي ظلمهـــا فينـــا
أصـــحاب أخـــدود نحـــن، ويـــح قاتلنـــا ولا عـــزاء لنـــا، والظلـــم يكوينـــا
نحن البقايـا مـن الأجـداث مـن زمـن كـــوارث الكـــون جاءتنـــا لتلغينـــا
يـــا ســـبة الـــزمن الملعـــون كيـــف لنـــا وصـــف الجـــرائم، ذاك الأمـــر يعيينـــا

إذا ما نظرت الدراسة إلى معجم ألفاظ الشاعر ستجده متأثر جدا بالنص القرآني الذي امتص الشاعر معناه ووظفه في هذه الصورة الشعرية إذ استعمل القص القرآني والتناص هنا هو عبارة عن أعادة قراءة النص المقتبس في إطار النص الجديد وهذا قد يسمى التعالق النصي أو تداخل النصي ويمكن بأعادة صياغتها، والموسوي شأنه شأن شعراء هذا العصر الذين ينهلون من الآيات ومعانيها ويزينون به اشعارهم ويقتبسون من ألفاظه ومعانيه فيستشهدون به ويمتثلون به بمصادرهم ويكتسب الشاعر بذلك الاقتباس من رونقه وبهائه[١٣:ص١٢٣]، فهو يوظف الطاقة الإيحائية الكبيرة التي تحملها النصوص القرآنية فالشاعر يعتمد على الدلالة الإيحائية لقصة أصحاب الأخدود، وهم: ذو نواس الحميري وجنوده، وكان قد خدّ الأخاديد وهي الخنادق وضرم فيها النيران وجعل يلقي فيها كلّ من وحّد الله واتّبع العبد الصالح الذي كان في زمانه، وهو عبد الله بن الثامر حتى أحرق نحوا من عشرين ألفا، وذو نواس هذا اسمه زرعة بن تبّان أسعد أبو كرب الحميري، وكان أيضا يسمى يوسف وكانت له غدائر من شعر تنوس أي تضطرب، فسمّي ذا نواس، وكان فعل هذا بأهل نجران فأفلت منهم رجل اسمه دوس، ذو ثعلبان فساق الحبشة لينتصر بهم فملكوا اليمن، وهلك ذو نواس في البحر وألقى نفسه فيه[١٤:ص٢/٦٩٣] يعقد الشاعر علاقة المشابهة بين تلك القصة القرآنية وبين واقعه المرير فعبّر عنه بقوله (أصحاب الاخدود نحن) لمشابهة الظلم والقتل الذي حصل بين طرفي التشبيه في الزمن الماضي والزمن الحاضر، فهو يحاول الحفاظ على وجوده (كوارث الكون جاءتنا لتلغينا) فالصراع صراع وجودي قائم على ثنائية البقاء والإلغاء، وللتعبير عن هذه الثنائية استعمل الشاعر المفردات القرآنية؛ لأن ظاهرة المفردات القرآنية وشيوعها من حيث التراكيب اللغوية وبإبقائها يبرز الشاعر فاعلية التعبيرية القرآنية في النص الشعري حين يأخذ الشاعر الصورة الشعرية متداخلة في نظمها ومن حسن اقتباسها مع الآيات القرآنية.

ومن أمثلة التناص القرآني عند الشاعر الموسوي ما جاء في النص الآتي الذي يحمل عنوان سلام على أهل المفاخر ليصف ليلة القدر على سواتر النصر في الفلوجة، يقول [١٥:ص٣٠]

اقـــرأ كتابـــك واكتـــب آخـــر الســـطر فالنصـــر يـــنهض زهـــوا ليلـــة القـــدر
أقـــم فروضـــك قـــرآن ومســـبحة فليلـــة القـــدر عنـــد الســـاتر العطـــر
نـــام الجميـــع وأنـــتم ســـاهرون علـــى مفـــاخر عـــزمكم قـــد جـــاء بالنصـــر
أيـــامكم كلهـــا قـــدر ومكرمـــة ىـــارادة الطـــف أنـــتم ســـادة الفجـــر
ونحـــن نســـألكم بعـــض الـــدعاء لنـــا دعـــائكم مســـتجاب طـــاهر الفكـــر
فيـــا هنينـــا لكـــم فـــي ليلـــة شـــمخت في خنـــدق العـــز، أو فـــي خنـــدق الشـــكر
ســـلام ليلـــتكم حتـــى الصـــباح علـــى أهـــل المفـــاخر أهـــل النصـــر والفجـــر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يعتمد هذا النص على دالة لغوية قرآنية أشار لمح إليها الشاعر من العتبات الأولى التي وصف بها نصه وهي (ليلة القدر) وهذا النوع من التناص يسمى بالتناص الإحالي أو الإشاري[١٦:ص٦٤] أي ما يعتمد الشاعر على الإيماء أو الإشارة إلى الآية قرآنية، فيكون أقل ظهوراً من الاقتباس ويكون الشاعر غير ملتزم بلفظ تلك الآية أو تركيبها ومثل هذا النوع لا يمكن يعلن عن نفسه بشكل صريح كلي وإنما يحيل في ذاكرة المتلقي القارئ، أو ما ينوب عنه، فمره يكون فيه إظهار ومرة أخرى يكون خفي، (هناك علاقات كثيرة يأخذها النص مع غيره من النصوص ولعل اكثرها هيمنة أن يكون تكراراً لأهم نماذجها كما أنه قد يكون إضافة وتحويلاً لها)[١٧:ص١٠٣]، فتفك شفرات النص باستحضار المخزون الثقافي لدى المتلقي ولكن يجب على الشاعر أن يحافظ على معنى النص القرآني ودلالته في حين تظهر قدرت الشاعر وإبداعه في التعامل مع النصوص القرآنية ومن غير أن ينفي الشاعر أصل هذه الآية الكريمة، فليلة القدر خير من ألف شهر وخير منها أن يكون قائمها ساهراً في الجبهات يجلبون النصر والناس نيام، فالشاعر يصف المقاومين على الساتر وكأنهم يحيون معركة الطف الخالدة، لذلك يطلب الشاعر من المقاومين الدعاء له لأن دعاءهم مستجاب، فعندما يأخذ الشاعر بيتاً ويتناص مع الآية الكريمة يجب أن تكون لدية اشارة واضحة أو شيئاً من التلميح أو رمزاً معين لم يكن صريحاً جداً فقط بل تنبيهاً على المقصود أو قد يكون قريباً من المعنى المقصود بصورة غير مباشرة للنص القرآني والمتقارب في دلالته لذلك اقتبس الموسوي من القرآن الكريم لكي يزين له البيت ويزيد له جمالاً وكذلك يرفع من شأنه[١:مادة نصص:ص١٤/١٦٢] كما في قوله (سلاما ليلتكم حتى الصباح) إشارة لقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥].

٤. التناص التاريخي

كان الأدب، وحياة العرب وخاصة الإسلامية منها، تأثرا واضحا على الشعر العربي قديما وحديث في مختلف مراحله، فلا نكاد نرى شاعرا من شعراء العرب إلا وقد تأثر بتلك الحياة، وقد وجدنا هذا الأثر واضحا وجليا في شعر الشاعر، فقد تناص مع الأحداث التاريخية واستدعى الأحداث المهمة، وامتص طاقتها الإيحائية منها، "تحدث عنها الشعراء في أشعارهم، وكانت مادة رائعة للسمار والمحدثين في حقب طويلة، وإعصار بعيدة"[٢: مادة نصص:ص: ٥٨٢] وهذا ما أكده ابن حمدون بقوله: "والأشعار التي قيلت فيها مما فيه أدب يستفاد، أو تجربة تقتبس أو فعل مستغرب" [١٨:ص:٣٨٢] فهذه الوقائع التاريخية تمثل مادة خصبة مشحونة بالطاقة الإيحائية التي يفهمها العربي، وجاء الاهتمام بها لأنها تمثل البداية الطبيعية والصحيحة لتاريخ أدبنا[١٩:ص:١٤٧].

وتوظيف التراث عند الشعراء يتخذ أشكالاً متعددة، "فمنهم من يوظفه بدواعي المناسبات التي لها صلة بقضايا الوطن؛ لشحذ الهمم على التمرد لتغيير هذا الواقع الأليم. وليؤكدوا روح السيادة والحرية في ضمير أبناء وطنهم، راحوا يذكرونهم بأجدادهم كيف حكموا، وكيف قدموا للحضارة أفضل مقوماتها، وكيف كانوا سادة الدنيا وقادتها. ومنهم من استلهم التراث ووظفه في شعره للتكسب والتقرب إلى الشخصيات المهمة، وبلوغ المراتب الرفيعة، يضاف إلى ذلك تعوّد الشعراء استلهام التراث تلبية للذوق السائد، أو حباً للتقليد يقصد الشاعر باستدعاء الأحداث التاريخية استخدامها تعبيرا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر، يُعبر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من خلال أدبها عن رؤياه المعاصر[٢٠:ص١٠٣]، وقد كانت الأحداث التاريخية إحدى المرجعيات الثقافية التي غذت الصورة الشعرية عند الشاعر وخاصة معركة الطف التي تأثر بها الشاعر كثيراً وراح يردد قول الإمام الحسين (عليه السلام) كما في قصيدته يا سبيل الموت[٢١:ص٩]

ورأيـــت الممـــات بـــالعز فـــوزاً فحيـــاة الـــذليل مـــوت وبيـــل
وتـــدور الخيـــول حولـــك ســـكرى لا كـــريم يصـــدها أو نبيـــل
أنـــت قـــد قلـــت : مـــن أنـــا فانســـوني هـــل سيرضـــى بكـــل هـــذا الرســـول
أنـــت ألقيـــت حجـــة حـــين مـــادوا وتغرســـت والحشـــود تجـــول

كان الحسين وما زال رمز المقاومة الأول في الفكر الإسلامي فقد "أصبح الإمام الحسين (عليه السلام) رمزاً للزمن المطلق بعد أن تحرر بثورته من زمن الطغاة وفتح آفاقاً للتحرر الإنساني عبر الزمن"[٢٢:ص: ١٢٣]، لذا تنطلق رؤيا الشاعر من رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) الذي رأى الموت في سبيل الحق وإعلاء راية الإسلام العز والفوز، فتحولت دلالة الموت في الفكر الحسيني من رمز للفناء إلى رمز للخلود والبقاء.

وتمثل التناص المباشر في قول الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من محرم الحرام: "أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه" [٢٣:ص٢/٩٧]، فاستدعاء كلام الإمام الحسين عليه السلام في النص تأكيداً على استمرارية المظلومية التي تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) وشيعته على مر العصور، وإلزام الناصب الحجة على تلك المظلومية فالسؤال عن منزلة الإمام الحسين عليه السلام من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أساليب الحجاج المميزة التي تؤكد أحقية الإمام الحسين ومكانته وجور حكام بني أمية وأتباعهم على مر العصور على المنهج الحق.

وتجسد هذا المعنى في قصيدة أخرى تحمل الفكر الحسيني [١١:ص١٠١]

وصل الكرام إلى الشهادة فالقتل للأحرار عاده وتوسلوا بالكاظمين الغـيظ فـي نيـل السـعادة
صبروا فنالوا رتبة الشهداء في أبهـى ريـاده فإذا الجنـان مفتحـات والثـواب علـى زيـادة
هذي جنان الخلد فأختاروا المساكن والوفـادة المؤمنون المخلصون السائرون إلـى الشـهادة
فعـــانقوا كـــل مـــراده يا ليتنـي معهـم أفـوز فللكـرام القتـل عـاده
صبراً هذا زمن الولادة إن المخاض مع الزياده أفيحسب الأحرار لا ثمـن علـى درب الشـهاده
هذي خناجر حاقـدين توهمـت حـد الـبلاده هم يحسبون القتل نصراً والـدمار لهـم قيـادة
التافهون التـائهون القـادمون إلـى الإبـادة افينحنـي الأحـرار إلا للـذي خلـق العبـاده
صبراً أباة الضيم لن يصل اللئيم إلـى مـراده ياحيدر الكرار إنهـض فـالخوارج فـي زيـاده

وفي محطة أخرى من محطات الطف الأخرى يتناص الشاعر مع الأحداث التاريخية لهذه الحادثة الكبرى فالشاعر يُعيد النظر في هذا التراث في ضوء روحه العصرية لتفجير ما فيه من قيم روحية وإنسانية باقية وتوطيد العلاقة بين الحاضر والماضي عن طريق استلهام تلك المواقف الروحية والإنسانية التي تجعل من الماضي الاثير

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بوابة لإبداعنا العصري [٢٤:ص٢٨]، لأن "الشعر يلتقط الرمز التراثي الموحي ويوزع دلالته على بعدي الحاضر والمستقبل" [٢٥:ص٦٧]، يوظف الشاعر قول الإمام السجاد عليه السلام "الموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة"[٢٦:ص١٤٣]، وتناص أيضا مع قول الإمام الحسين عليه السلام "القوم يسيرون والموت يسير أمامهم" [٢٧ :ص١٥٣]، والنص غني بالتناصات ومنها تناص غير مباشر مع قوله تعالى: "يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا" [النساء: ٧٣]، وهذه الآية الكريمة ارتبطت ارتباط مباشر بمعركة الطف عندما رفعها الثوار شعاراً للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام.

ومن أمثلة التناص التاريخي في شعر الشاعر قصيدته التي ذكر فيها الإمام الكاظم عليه السلام[١١: ص٧١]:

يـــا مـــالـيء الـــدنيا علومـــا ثـــرة ... للـــــدين والـــــدنيا عطـــــاء مغـــدقا
وبحســـــب آلاف العقـــــول تتابعـــــت ... تهفـــو لبحـــر هـــداك علمـــاً موثقـــا
هـــذا هـــو النعمـــان* يعلـــن شـــاهداً ... لولاك فـــي الســـنتين حوطـــه الشـــقا
يكفـــــي فخـــــار زرارة أو جـــــابر ... لو يفخران، فـــإن بحـــرك مـــن ســـقى
ماذا يقـــول الشـــعر فيـــك؟ وحســـبه ... يـــــدنو لنـــــورك خاشـــــعاً متعلقـــــا

ولإعادة انتاج التاريخ والإفادة من التراث الإنساني الاصيل عمد الشاعر إلى توظيف الرموز التاريخية الدينية بوصفها شواخص زمنية بتجربتها الخاصة خرجت عن إطار الزمن الميتافيزيقي الطبيعي، لتدخل عالم الخلود وبهذه الصفة اكتسبت هذه الشخصية احترام الجميع على مر العصور إذ "إنَّ عشاق الإنسانية, أنبياء وفلاسفة، علماء وفنانين لم يموتوا ولم يهرموا، بل إنهم يتّحُدون في إضاءتهم لوعي البشرية، ويتجددون في منجزاتهم التي تدفع بني البشر للاتجاه صوب تيار الزمن المستقبل, وفي عطاء الأزمنة يشكلّون رموزاً للديمومة الأبدية، وهم يرتدون سمة الخلود"[٢٨:ص٣٠]، وقد استثمر شاعرنا هذه الخاصية وجعل من نصه متعالقا نصيا مع التاريخ لإظهار عظمة أهل البيت عليهم السلام فيستدعي قول أبي حنيفة النعمان: "لولا السنتان لهلك النعمان"[٢٩:ص٥٩]، ومما تقدم نجد أن التاريخ يمثل مرجعية ثقافية مهمة عند الشاعر فقد أحسن توظيفه لإضفاء الصيغة الشرعية للمقاومة التي يدعو إليها من خلال شعره.

٥.الخاتمة:

1. ساد التناص بمفهوميه الديني والتاريخي في التراث النقدي العربي وهذا ما نجده في دراستنا للشاعر محسن الموسوي، لكونه المرتكز الأساس للثقافة الأدبية العربية، لذلك أصبح الشعر المتن الأساس لاشتغال النظرية النقدية العربية.
2. حاولت هذه النظرية أن تقف عند مكونات الشعر بدقائقها حتى تصل إلى وضع حدّ له عن طريق وضع مصطلحات معينة للإحاطة به، ومن ثم تقترح الأنموذج والمثال الذي تتحدد على أساسه، الرداءة والجودة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. لقد وظف الشاعر في شعره التناص الديني لتعزيز قيم المقاومة والنضال، الذي يوجد في النصوص القرآنية، فلا يُعد التناص القرآني مجرد استرجاع للمخزون الثقافي أو للنص المقدس فحسب أو تداخلاً لنصوص في الأعمال الأدبية دون فلسفة أو هدف فهي عملية مقصودة لأهداف، وأهمها: تحقيق الأدبية.
4. يمكن التواصل بين المبدع والقارئ، وهذا ما يصدق على التناص التاريخي؛ فقد وظف الشاعر التناص التاريخي في شعره لإعادة انتاج التاريخ والاستفادة من التراث الإنساني الأصيل، عمد الشاعر إلى توظيف الرموز التاريخية.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

٦. المصادر

القران الكريم

[١]. لسان العرب: ابن منظور دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٩٩٩م.
[٢]. القاموس المحيط الفيروز أبادي: أعداد وتقديم:حمد عبد الرحمن المرعشلي دار التراث العربي بيروت ط٣ ٢٠٠٣م.
[٣]. تاج العروس الزبيدي تح: عبد الكريم الغرباوي مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٩م .
[٤]. ديوان امرئ القيس تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ط٣ ١٩٦٩م .
[٥]. شعر الأخطل صنعه السكري تح: فخر الدين قباوه دار الفكر المعاصر بيروت دمشق ط٤ ١٩٩٦م.
[٦]. التناص نظرياً وتطبيقياً: الزعبي أحمد: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
[٧]. التناص التراث في الشعر العربي المعاصر: عصام حفظ الله حسين واصل،. درا غيداء للنشر والتوزيع ٢٠١١.
[٨]. نعيم عموري، وآخرون، التناص القرآني في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ(دراسات أدبية) مجلة الدراسات اللغوية والادبية العدد الأول، السنة الثانية يونيو ٢٠١١م .
[٩]. التناص في الشعر العربي الحديث: البادي حصة: كنوز المعرفة عمان الاردن ١٤٣٠هـ .
[١٠]. التناص الديني في شعر يوسف الخطيب د. عمر عتيق مجلة مجمع القاسمي للغة العربية ع ٦ ٢٠١٢م.
[١١]. على طريق كربلاء: محسن حسن الموسوي: منشورات معالم الفكر لبنان.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٢]. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ١٤٣١هـ

[١٣]. التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين د. ياسر عبد الحسيب رضوان مكتبة الآداب القاهرة ط الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠مـ .

[١٤]. البلنسي أبو عبد الله محمد بن علي، تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، دراسة وتحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، : دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

[١٥]. فتواك وطن : محسن حسن الموسوي: المكتبة الوطنية: ط ٢٠١٨ .

[١٦]. ناتالي – غروس: مدخل إلى التناص: ترجمة عبد الحميد بورايو، دار نينوى، سوريا – دمشق ٢٠١٢.

[١٧]. سعيد يقطين أنفتاح النص الروائي النص والسياق المركز الثقافي العربي، ط ٢، الدار البيضاء المغرب ٢٠٠١مـ.

[١٨]. ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، ج ٧ ط الأولى دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٩٦مـ.

[١٩]. الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلى دار صادر بيروت ط الاولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤مـ .

[٢٠]. شاكر عامري، صديقة أسدي مجره، استدعاء الشخصيات والاحداث التاريخية في أشعار احمد مطر، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية/ بابل، العدد ٢٥، ٢٠١٦مـ.

[٢١]. جراح كربلاء: محسن حسن الموسوي: مكتبة الزهراء للعلوم الاسلامية ط ١ سنة ٢٠٠٤.

[٢٢]. الخفاجي، علي هادي، الزمن في الشعر العراقي المعاصر ١٩٩٠مـ-٢٠١٠مـ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٤مـ.

[٢٣]. الارشاد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث الشيخ المفيد، ١٩٩٣مـ.

[٢٤]. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية دار العودة بيروت ودار الثقافة بيروت، ط ٢ ١٩٧٢مـ.

[٢٥]. الأوسي سلام، الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الروّاد (السيّاب البياتي، بلند الحيدري نازك الملائكة)، دار المدينة الفاضلة، العراق، ط١ ٢٠١٢مـ.

[٢٦]. الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، الفتوح، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧مـ.

[٢٧]. محمد شلبي، حياة الامام الحسين، دار الجيل، ١٩٨٥مـ.

[٢٨]. الأوسي سلام، الرؤيا الفنية في ديوان عائشة شعرية النص قراءات في جمالية المعنى الشعري، كتاب مخطوط.

[٢٩]. مهاجر، جعفر، نشأة الفقه الامامي ومدارسه، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٧مـ .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq